ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

محفوفاً بالمخاطر

عمل الصحفيين في دول النزاع بمنطقة الشرق الأوسط

إعداد
محمد مختار

تحرير
شريف عبد الحميد

مايو 2021

مقدمة

لايزال الصـــحفيون في دول النزاع بمنطقة الشـــرق الأوســـط عرضـــه للانتهاكات الحقوقية الجســـمية إذ يتعرضـــوا للاعتقالات والمحاكمات غير العادلة بما في ذلك من إصـــدار أحكام مسيسة بالإعدام، ناهيك عن انتشار حملات تشويه السمعة والتهديدات التي تصل إلى حد التهديد بالقتل في أغلب الأحيان، فضـلاً عن اسـتمرار المضـايقات والاعتداءات البدنية ضـد الصـحفيين أثناء مزاولة أنشـطتهم ولمجرد محاولتهم تسـليط الضـوء على الأزمات التي يمر بها المواطنين في تلك الدول، إذ يؤدي الصـــحفيون دورًا حيويًا في الكشـــف عن الحقيقة ومساءلة أطراف النزاع بشكل علني في سياق الانتهاكات المرتكبة بتلك النزاعات المسلحة، وعلى هذا النحو دأبت جميع الأطراف المتحاربة في تلك المناطق من حكومات وجماعات مسـلحة على فرض قبضـتها الحديدية على حرية الصـحافة فهي تعمل كل ما في وسـعها لكتم أصـــوات أولئك الذين يكشـــفون الحقيقية من الصـــحفيين عن الانتهاكات الحقوقية المرتكبة، كما يتم ممارسـة الترهيب والتخويف تجاه الصـحفيين والإعلاميين في مناخ يسـود فيها غياب المسـاءلة إذ أصـبحت سـياسـة الإفلات من العقاب عن جرائم الصـحفيين هي العرف السـائد، فالثابت الوحيد تجاه الصـحافة والصـحفيين في دول النزاع بمنطقة الشـرق الأوسـط هو الخطر المتزايد لدرجة لا يسـتطيع فيها الصـحفيون ممارسـة عملهم بمنتهي الأمان والحرية والشـــفافية، فتصـــنف كل من ســـوريا وليبيا واليمن والعراق وفلســـطين المحتلة وهي دول النزاع الأساسية بالشرق الأوسط على أنها أخطر الأماكن عملاً بالنسبة للصحفيين على مستوى العالم.

في غضون ذلك تشير التقديرات الحقوقية أن ممارسة العمل الصحفي في مناطق الأزمات والنزاعات بالشرق الأوسط محفوفًا بالمخاطر وينطوي على خطورة شديدة لا سيما عندما يتعلق الأمر بكشـــف الانتهاكات التي تقوم بها المليشـــيات والجماعات المســـلحة من دون الدول التي لا تلتزم بأي مواثيق أو معاهدات حقوقية ينص عليها القانون الدولي لحماية المواطنين، فعلى سـبيل الذكر يشـير تقرير منظمة مراسـلون بلا حدود لعام 2021 عن حرية الصـحافة على مسـتوى العالم إلي تدنى مسـتويات حرية الصـحافة في دول النزاع بمنطقة الشـرق الأوسـط إذ تحتل فلسـطين المحتلة المرتبة رقم 132 يليها العراق 163 ثم ليبيا 165 و اليمن 169 وأخيرًا ســـوريا 173 وذلك من أصـــل 180 دولة يقيس فيها حرية الصـــحافة على

مستوى العالم [1]، التي أصبحت الحلقة الأضعف في ظل النزاعات المسلحة بمنطقة الشرق الأوسط.

ففي فلسطين تصاعدت انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحفيين وذلك أثناء ممارستهم لعملهم المهني في تغطية الجرائم المتواصلة التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي والتي من أهمها عملية تهويد القدس والتغير الديمغرافي وتهجير المواطنين، وتنوعت هذه الانتهاكات ما بين الاعتقالات التعسفية وحالات الاعتداءات البدنية ومنع تغطية الصحفيين للانتهاكات الحقوقية التي يصحبها مصادرة المعدات والمواد الصحفية، وعلى هذا النحو تشير التقديرات الحقوقية إلي ارتكاب حكومة الاحتلال الإسرائيلي نحو 215 انتهاك للحريات الإعلامية خلال العام 2020[2]، وفى العراق لا يختلف الأمر كثير حيث يتم استهداف الصحفيين بسبب قيامهم بعملهم بشتى الانتهاكات وكان أبرزها تهديدات المليشيات والجماعات المسلحة للصحفيين على خلفية عملهم الصحفي مما أجبر العديد من الصحفيين على ترك العمل الإعلامي خشية من الاعمال الانتقامية التي قد تقوم بها هذه الجماعات، في حين سجلت أحد التقارير الحقوقية وقوع 305 انتهاكات ضد الصحفيين والمؤسسات الإعلامية العراقية خلال العام 2020[3].

وعلى صعيد آخر لا يزال الصحفيون السوريون معرضين للخطر بشكل مهول على خلفية استهدافهم من قبل الجماعات والفصائل المسلحة التي تتصرف وكأنها سلطات حكومية تزيد من وتيرة الاختطاف والتهديد بحق النشطاء الإعلاميين والصحفيين، وتشير التقديرات الحقوقية إلي ارتكاب كافة الجهات المتنازعة السورية انتهاكات ضد الإعلاميين خلال العام 2020 بواقع 100 انتهاك بحق الصحفيين وأكثر من 15 محاولة وعملية قتل تصدرتها الفصائل المسلحة التابع للحكومة التركية في شمال شرق سوريا إضافة إلي حركة هيئة تحرير الشام[4]، علاوة على ذلك وفى اليمن تصدرت جماعة الحوثي قائمة مرتكبي الانتهاكات ضد الصحفيين إذ تقوم باعتقال الصحفيين وإصدار أحكام ضدهم تصل إلي حد الإعدام في إطار محاكمات مسيسة تفتقر لأبسط القواعد والاجراءات القانونية للمحاكمة العادلة، كما توثق بعض التقارير الحقوقية وقوع 143 انتهاكاً ضد الحريات الصحفية والإعلامية في اليمن تضلع فيها كافة الجهات المتنازعة سياسيًا[5].

---

[1] التصنيف العالمي لحرية الصحافة 2021، مراسلون بلا حدود ، https://bit.ly/2QMlG7f

[2] انتهاكات الحريات الإعلامية في فلسطين، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية مدي ، التقرير السنوي 2020 ، https://bit.ly/3t9O5kL

[3] تقرير رصد إعلامي بخصوص الانتهاكات التي طالت الصحفيين العراقيين، جميعة الدفاع عن حرية الصحافة في العراق، التقرير السنوي 2020 https://bit.ly/3xF0dhc

[4] العمل الإعلامي في سوريا خلال 2020 نحو 100 انتهاك بحق النشطاء والصحفيين وأكثر من 15 محاولة وعملية قتل وإدلب ومناطق الفصائل الموالية لأنقرة تتصدر المشهد، المرصد السوري لحقوق الإنسان ، يناير 2021 ، https://bit.ly/3aVY9aP

[5] تقرير عن انتهاكات بحق الصحفيين في اليمن وشهادات جديدة، المشاهد ، فبراير 2021 ، https://bit.ly/3eFWXt2

وفى ليبيا تتزايد الهجمات الشخصية على الصحفيين بوتيرة مقلقة إذ يتعرض الصحفيين والإعلاميين للتهديد من قبل المليشيات المسلحة يأتي هذا بالتزامن مع عدم رغبة حقيقة للأطراف المتنازعة لضمان الحد الأدنى من حرية الصحافة بل على العكس تمامًا يحاول كل طرف فرض سيطرته على وسائل التعبير الصحفية المختلفة[6]، في ضوء ما سبق من انتهاكات حقوقية جسمية يدفع ثمنها الصحفيين في دول النزاع بمنطقة الشرق الأوسط باعتبارهم الحلقة الأضعف في سلسلة النزاعات المسلحة بالمنطقة، تناقش مؤسسة **ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان** حالة حرية الصحافة في كل من اليمن وفلسطين المحتلة والعراق وليبيا وسوريا باعتبارها دول للنزاع السياسي بمنطقة الشرق الأوسط يتعدد فيها الأطراف المسلحة خصوصًا الفاعلين من دون الدول والحركات الإرهابية والجهادية، إذ تعمل هذه الأطراف على تكميم أفواه الصحفيين عن طريق أساليب الترهيب والتخويف المختلفة والتي من بينها التهديدات اللفظية والاعتداءات البدنية التي تصل إلي حد القتل ناهيك عن الاعتداءات على المقرات الإعلامية وممارسة الاعتقالات التعسفية والاختطاف إضافة إلي إصدار الأحكام بناء على محاكمات غير عادلة.

قتل واستهداف الصحفيين

تعرض العديد من الصحفيين في دول النزاع بمنطقة الشرق الأوسط للاستهداف بالقتل المباشر خلال القيام بعملهم في تغطية الأحداث أو بالتصفية الجسدية والاغتيالات المباشرة من قبل الجماعات المسلحة إذ دفع العديد من الصحفيين حياتهم ثمن لآرائهم المناهضة والمعارضة لقيادات وأفراد هذه الجماعات المسلحة، يأتي هذا بالتزامن مع تراخي الحكومات عن اتخاذ إجراءات جادة للتحقيق في تلك الوقائع بما يمهد لارتكاب وقائع استهداف للصحفيين مجددًا كنتيجة مباشرة لمناخ الإفلات من العقاب السائد والناتج عن تراخي التحقيقات في جرائم قتل الصحفيين أثناء عملهم أو تعرضهم للتصفية الجسدية من قبل المجموعات المسلحة، ففي سوريا قتل ثلاثة صحفيين خلال القيام بعملهم الإعلامي اثناء توثيق الانتهاكات الجسيمة التي يتعرض لها المدنيين خلال النزاع المسلح، وعلى هذا النحو قتل الصحفي عبد الناصر حاج حمدان في فبراير 2020 بسبب الغارات التي شنها الطيران الروسي على مدينة معرة النعسان بريف إدلب كما أصيب الإعلاميين إبراهيم الدرويش وأحمد رحال بجروح وذلك خلال تغطيتهم لأحداث الحرب[7].

---

[6] آمال تأسيس إعلام ليبي حرّ لا تزال مؤجلة بعد عقد من سقوط القذافي، SWI swissinfo.ch - إحدى الوحدات التابعة لهيئة الاذاعة والتلفزيون السويسرية، مارس 2021 https://bit.ly/3xzWRMt

[7] الطائرات الروسية تقتل ناشطا إعلاميا بإدلب، زمان الوصل ، فبراير 2020 ، https://bit.ly/2PGvFdI

وعلى صعيد أخر قُتل الصحفي أمجد أكتالاتي في أريحا جنوب محافظة إدلب في فبراير 2020 أثناء تغطيته الأحداث[8]، كما قتل الصحفي والمصور السوري رشيد بكر في غارة جوية أثناء القيام بعمله خلال شهر أكتوبر 2020 [9]، وفى سياق متصل تعرض العديد من الصحفيين لإصابات بالغة كادت أن تسفر عن وفاتهم إذ أصيبت مراسلة قناة روسيا اليوم وفاء شبروني في مدينة إدلب خلال شهر يناير 2020، بعد أن وضع جهادي تابع لجماعة هيئة تحرير الشام عبوة ناسفة في طريقها[10]، وفى فبراير من ذات العام تعرض كل من مراسل قناة العالم ضياء قدور ومصور القناة ابراهيم كحيل ومصور قناة الكوثر صهيب المصري لإصابات بالغة الصعوبة على خلفية استهداف جماعات مسلحة لهم خلال تغطيتهم عمليات الجيش السوري على المحاور الجنوبية الغربية لمدينة حلب[11]، علاوة على ذلك أصيب المراسل شادي حلوة والمصورين شريف عبس وجورج أورفليان نتيجة استهدافهم من قبل هذه الجماعات خلال تغطيتهم عمليات الجيش بريف حلب الغربي[12]. وفى 12 ديسمبر 2020 قتل حسين خطاب مراسل القناة العربية في تلفزيون (TRT) التركي على يد مسلّحون مجهولون في ريف حلب[13]، في حين حاول مجموعة من المسلحين المجهولين اغتيال مراسل تلفزيون سوريا بهاء الحلبي في يناير 2021 مما أسفر عن إصابته بطلقات نارية في ذراعه وكتفه وصدره[14].

وفى اليمن قُتل الصحفي أديب الجناني مراسل قناة بلقيس بعد اصابته في استهداف مطار عدن كما أصيب مراسل قناة اليمن الفضائية صادق الرتيبي[15]، علاوة على ذلك اغتال مسلحون مجهولون المصور الصحفي نبيل حسن القعيطي في يونيو 2020 أمام منزله الواقع في ضواحي مدينة عدن جنوب اليمن[16]، وعلى هذا الصعيد توضح مؤسسة ماعت أن التقصير الحكومي الجسيم عن ملاحقة مرتكبي حوادث الاغتيال أدى لغياب أي رادع يمنع تكرار هذه الجرائم المتلاحقة.

وفى غضون ذلك وفى العراق اغتال مسلحون مجهولون الصحفي العراقي أحمد عبد الصمد مراسل قناة دجلة إضافة إلي المصورة صفاء غالي وذلك بعد إطلاق النيران عليهم في

---

[8] الجمهورية العربية السورية: المديرة العامة لليونسكو تُدين مقتل الصحفيَين أمجد أكتلاتي وعبد الناصر حاج حمدان، اليونسكو ، مارس 2020 https://bit.ly/2RmlRWD

[9] Syrian journalist Rasheed Bakr killed in an airstrike in northern Idlib. The Committee to Protect Journalists. October 2020 https://bit.ly/3eMpa1F

[10] RT correspondent seriously injured by blast while filming jihadists' ammo depot in Syria. Rt. Jan, 2020 . https://bit.ly/3f2OHnt

[11] اصابة مراسلة ومصور قناة العالم ومراسل قناة الكوثر في حلب، وكالة أنباء فارس ، فبراير 2020 https://bit.ly/3aWZPRs

[12] استهداف فريق لوسائل إعلام سورية رسمية غرب حلب، قناة أر تي السورية ، فبراير 2020 ، https://bit.ly/3tceuOW

[13] اغتيال مراسل قناة TRT عربي حسين خطاب في ريف حلب، اسكاي أيزي، ديسمبر 2020 https://bit.ly/2Rj5g62

[14] إصابة مراسل تلفزيون سوريا بهاء الحلبي إثر محاولة اغتيال، التليفزيون السوري ، يناير 2021 ، https://bit.ly/3aWG8ZY

[15] اليمن: مقتل مراسل "قناة بلقيس" في هجوم على مطار عدن، الاتحاد الدولي للصحفيين ، https://bit.ly/3u9uGC0

[16] اليمن مقتل مصور وكالة فرانس برس على يد مجهولين في عدن، الاتحاد الدولي للصحفيين في العالم العربي والشرق الأوسط ، يونيو 2020 https://bit.ly/32VSopm

البصـرة[17]، الجدير بالذكر أن عبد الصـمد عُرف بمناهضـته للأحزاب الموالية لإيران في العراق، وفى سـياق متصـل من الاغتيالات المتكررة التي يتعرض لها الصـحفيون على يد مسـلحين مجهولين في العراق قتل مدير المجموعة الإعلامية الجنابي كروب وهو أحد المشـرفين على عمل قناة الرشـيد نزار ذنون في بغداد بعد أطلق مجهولين النيران عليه في فبراير 2020[18]، وفى هذا الإطار تؤكد مؤسـسـة ماعت أن عمليات الاسـتهداف المسـتمرة للصـحفيين في مناطق النزاع بالشرق الأوسط أفضت إلي انتشار مناخ من الخوف شكل تهديدًا كبيرًا لحرية الصحافة وبالتالي تطالب المؤسسة بضرورة تقديم الحماية اللازمة للصحفيين والإعلاميين الذين يعملون على نقل الواقع الذي يعانيه المواطنين في مناطق النزاع بالشرق الأوسط.

الاعتقالات التعسفية والمحاكمات غير العادلة ضد الصحفيين

يواجه الصـحفيين خطر الاختفاء القسـري والاعتقالات التعسـفية المصـاحبة للتعذيب في أغلب الأحيان لقيامهم بأنشطتهم المهنية المشروعة والتعبير عن آرائهم الإعلامية الرافضة لسـياسـات القمع الممنهج من قبل جهات إنفاذ القانون أو الحركات المسـلحة بدول النزاع في منطقة الشـرق الأوسـط، وسـط مناخ من اسـتمرار مضـايقة العاملين في الإعلام بوجه عام، كما جرت محاكمة البعض منهم في سـياق إجراءات غير منضـبطة قانونية شـباتها مزاعم تقويض الحق في المحاكمة العادلة، ففي اليمن أخضـعت الأطراف السـياسـية المختلفة الصـحفيين للتحقيقات والاعتقالات بزعم انخراطهم في أنشـطة معادية للأمن القومي اليمني، إلا أن سـياق الوقائع المختلفة يثبت اعتقالهم على خلفية إدانة ممارسـات هذه الأطراف لانتهاكات حقوق الإنسـان، فخلال الربع الأول من العام 2021 تم اعتقال 7 صحفيين، في حين تم محاكمة واستدعاء 7 أخرين[19]، في غضون ذلك أصدرت جماعة الحوثيين أحكام تعسـفية مسـيسـة تفتقر إلي أي إجراءات عادلة للمحاكمة ضـد 11 صـحفي خلال العام 2020 من بين هذه الأحكام إدانة 4 صـحفيين في أبريل 2020 بالإعدام[20]، وفى نوفمبر 2020 اعتقلت الفصائل المسلحة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين في محافظة شبوة الصحفي جمال شـنيتر مراسـل قناة الغد المشـرق في مدينة عتق على خلفية تغطيته للاحتجاجات الشعبية في المحافظة قبل أن يتم الإفراج عنه نتيجة الضغط الحقوقي في نفس الشهر[21].

---

[17] العراق: مقتل الصحافي أحمد عبد الصمد ومصوره صفاء غالي في البصرة على أيدي مسلحين مجهولين، فرنسا 24 ، يناير 2020 ، https://bit.ly/3aXSaSN

[18] "عشرون عشرون أسوأ عام للعمل الصحفي في العراق، IQ NEWS، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3h1OCmB

[19] اليمن: 24 حالة انتهاك للحريات الإعلامية خلال الربع الاول من العام 2021 مرجع سابق ذكره

[20] "الحوثي تتصدر قائمة مرتكبي الانتهاكات تقرير 2020 كان أَسْوَأُ من سابقيه على الصحفيين والحريات الإعلامية باليمن، المصدر أونلاين ، فبراير 2021 ، https://bit.ly/3eQ6T4P

[21] اعتقال شنيتر الشرعية تخشى انتفاضة شعبية في شبوة، أخبار اليمن ، نوفمبر 2020 ، https://bit.ly/2RXEpgi

على الجانب الأخر تستهدف حكومة الاحتلال الإسرائيلي الصحفيين بالاعتقال التعسفي المباشر لمجرد قدرتهم على التأثير في المجتمع الدولي من خلال عملهم الصحفي الكاشف لكافة الانتهاكات التي تقوم بها قوات الاحتلال ضد المدنيين على وجه الخصوص النساء والأطفال إضافة إلي كشف ممارسات التهجير الديمغرافي وتهويد القدس الممنهج من قبل قوات الاحتلال، ففي أبريل 2021 اقتحمت قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي مكونة من نحو 12 جنديًا منزل الصحفي علاء الريماوي وقامت باعتقاله بعد الاعتداء عليه بالضرب الوحشي المبرح وذلك على خلفية نشاطه في فضح انتهاكات الجيش والمستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية والتي تصاعدت على نحو ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، وفى سياق متصل تم اعتقال كل من الصحفي محمد على عتيق والكاتب مفيد طاهر جلغوم خلال الشهر ذاته[22]، وخلال شهر مارس من العام ذاته احتجزت قوات الاحتلال العديد من الصحفيين وقبضت على البعض منهم بسبب تغطية مسيرات المواطنين الفلسطينيين ضد الاستيطان في مناطق متفرقة من الأحياء الفلسطينية القديمة، ليس هذه فحسب بل تم اعتقال عدد كبير من الإعلاميين على خلفية توثيقهم للاعتداءات التي يقوم بها المستوطنين المستمرة على السكان الأصليين في تواطؤ شبه تام من شرطة قوات الاحتلال ومن بين هؤلاء الإعلاميين الصحفية منى القواسم التي تم احتجازها وأبعدها عن تغطية الأنشطة الإعلامية في القدس[23].

وخلال العام 2020 اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي نحو 16 من الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام من بينهم الإعلامية بشرى الطويل والتي اعتقلتها قوات الاحتلال في نوفمبر 2020 بسبب عملها الصحفي، وسبق لقوات الاحتلال أن قامت باعتقال الطويل عدد من المرات من بينهم اعتقالها في أواخر عام 2019 لمدة 7 شهور ونصف قبل أن يتم الإفراج عنها في يوليو من العام 2020، كما حكمت المحكمة العسكرية الإسرائيلية لاحقًا بسجن الصحفية بشرى الطويل لمدة أربعة أشهر إدارياً دون وجود أي إجراءات منصفة تدل على سياق تحقيق العدالة[24]. كما صاحب هذه الاعتقالات اعتداءات ترتقي إلي جرائم التعذيب ضد الصحفيين ومن بين هذه الحالات الاعتداء على الصحفي ثائر عبد الناصر الشريف خلال اعتقاله[25].

وفى ليبيا تعتقل الجماعات المسلحة التابعة لحكومة الوفاق الصحفيين لاعتراضهم على زيادة نفوذهم في الشئون الليبية، ففي أكتوبر 2020 اعتقلت كتيبة ثوار طرابلس التابعة

---

[22] احتجاز الصحفي الريماوي محاولة لحجب الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، المرصد الأوروبي لحقوق الإنسان، أبريل 2021 ، https://bit.ly/3bsR1Tq

[23] مدى رصد وتوثيق 20 انتهاكاً ضد الحريات الاعلامية في الضفة والقطاع خلال آذار، مركز مدى الإعلامي الحقوقي، مارس 2021 ، https://bit.ly/33NBKZu

[24] الاحتلال يحول الأسيرة الصحفية بشرى الطويل للاعتقال الإداري، النجاح الإعلامي ، نوفمبر 2020 ، https://bit.ly/3tQsUES

[25] التقرير السنوي للحريات الاعلامية 2020 مرجع سابق ذكره

لحكومة الوفاق الصحفي محمد بعيو رئيس المؤسسة الليبية للإعلام بسبب اعترضه على نمو نفوذ الجماعات المسلحة خصوصًا الإسلامية منها في الشأن الليبي[26]، وعلى صعيد أخر قامت كتيبة النواصي التابعة لحكومة الوفاق بإخفاء الإعلامي سامي الشريف مدير راديو الجوهري لمدة 11 يومًا قبل أن تفرج عنه في 3 ديسمبر 2020[27]، إذ كان الإخفاء بغرض التهديد والترهيب والتخويف حيث أنه شارك في أغسطس 2020 في تغطية المظاهرات التي خرجت لإدانة انتهاكات وفساد حكومة الوفاق وتواطؤها مع الفصائل المسلحة التي تشرعن عمليات التخويف والترهيب ضد حرية الصحافة بهدف إسكات آرائهم المناهضة لهذه الفصائل المسلحة[28].

وفى غضون ذلك يتكرر الأمر ذاته في سوريا إذ تعتقل الفصائل المسلحة الصحفيين في سياق تضيقهم على الحريات الإعلامية ولمنع تغطيتهم للانتهاكات المختلفة التي ترتكبها هذه الفصائل في بيئة النزاع، ففي يوليو 2020 اعتقلت عناصر فليق الشام أحد الفصائل المسلحة التابعة للحكومة التركية في الشمال السوري الصحفيين حسن المختار وإبراهيم الدرويش لعدّة ساعات وذلك على خلفية تغطيتهم الإعلامية للأحداث في ريف حلف الشمالي[29]، وفى أغسطس من ذات العام حكمت المحكمة العسكرية التابعة لفصائل أنقرة في عفرين على الناشط الإعلامي محمود الدمشقي بالحبس ثلاثة أشهر بتهمة تحقير الجيش الوطني السوري التابع لتركيا على مواقع التواصل الاجتماعي[30]، وفى أبريل 2021 احتجزت هيئة تحرير الشام الناشط الإعلامي عامر إسماعيل عاصي[31].

وفى العراق يتعرض الصحفيين للاعتقالات التعسفية والإخفاء القسري من قبل كافة الفصائل المسلحة الناشطة على الأرض وذلك بسبب عملهم الميداني في أغلب الأحيان المرتبط بتغطية التظاهرات والاعتراضات التي ينظمها المواطنين العراقيين بغرض الاعتراض على تنامي الفصائل المسلحة في الحياه السياسية العراقية وما تسببه من عدم استقرار على كافة الأصعدة، علاوة على ذلك تعتقل الشرطة العراقية بعض الصحفيين والإعلاميين الذين يقوموا بتغطية التظاهرات الغاصبة من سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الناتج عن سوء إدارة الحكومة لموارد الدولة، فعلي سبيل الذكر اعتقلت شرطة البصرة كل من مصور وكالة رويترز محمد الفرطوسي وفؤاد الحلفي مصور قناة الغدير وأحمد رائد مصور قناة الشرقية ومأمون محمد وهو مصور حر يعمل لدي عدة وكالات إخبارية أثناء

---

[26] البعثة الأممية بليبيا تأسف لاعتقال الصحافي بعيو وتدعو لإطلاقه، العربية ، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3hqK3Ct

[27] مصدر أمني النواصي تطلق سراح الإعلامي سامي الشريف بعد اختطافه 11 يوما، الساعة 24 ، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/3w9GRiK

[28] بيان صحفي حول واقعة اختطاف الإعلامي سامي الشريف في العاصمة طرابلس، المنظمة الليبية للإعلام المستقل ، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/3bsjvwU

[29] ثلاثة انتهاكات بحق الإعلاميين في سوريا خلال تموز 2020، عنب بلدي ، يوليو 2020 ، https://bit.ly/3uMsWyJ

[30] الناشط محمود الدمشقي يعلّق على الحكم الصادر بحقه في جنديرس، عنب بلدي ، أغسطس 2020 ، https://bit.ly/3flvEER

[31] في إدلب. تحرير الشام تواصل احتجاز ناشط إعلامي منذ أسبوع، رابطة الصحفيين السوريين الحرة ، أبريل 2021 ، https://bit.ly/33QyOex

تغطيتهم للتظاهرات في يناير 2020 قبل أن يتم الإفراج عنهم بعدها بساعات قليلة[32]، وبحسب التقديرات الحقوقية سجلت العراق 268 انتهاكًا ضد الصحفيين شملت التهديدات والملاحقات والاعتداء بالضرب والمنع من التغطية وذلك في الفترة من مايو 2020 إلي مايو 2021[33].

التحريض ضد الصحفيين تجبرهم على ترك المجال الإعلامي

ساهم تعرض العديد من الصحفيين لتهديدات بالتصفية الجسدية والقتل إضافة إلي خطابات التشهير والكراهية في فرض سياق من الخوف والترهيب على العمل الإعلامي أدي إلي ترك العديد من الصحفيين لمهنة الإعلام، ناهيك عن خوف البعض الأخر والتزامه الصمت خشيه تعرضه للعقاب من قبل الجهات المهددة في ظل انعدام القانون وشيوع حالة شبه تامة للإفلات من العقاب وعدم التحقيق في الاستهداف اللفظي للصحفيين على كافة الأصعدة، ففي اليمن تلقى الصحفي اليمني وعضو مجلس نقابة الصحفيين اليمنيين نبيل الأسيدي تهديدات من مكالمات هاتفية بشكل متكرر في يونيو 2020 في محاولة لترهيبه بسبب نشاطه ضد فساد بعض أعضاء حكومة عبد ربه منصور هادي وعلاقة البعض منهم بجماعة الحوثيين[34]، وفى سياق متصل هدَّدت جماعة الحوثي الصحفي حسن الوريث بالقتل بسبب انتقاداته لممارسات الفساد التي تقوم بها قيادات حوثية في المؤسسات الخاضعة لسيطرتها[35]، ليس هذا فسحب فقد تعرض نقيب الصحفيين اليمنيين الأسبق الكاتب الصحفي عبدالباري طاهر للتهديد بالقتل من قبل الحوثيين بسبب آرائه المناهضة لهم، وتؤكد هذه الوقائع أن الجماعة تستخدم التهديدات بالتصفية الجسدية كأداة لإسكات الصحفيين المعارضين لسياستها[36].

وفى العراق هددت مليشيات الحشد الشعبي الموالية لإيران وغيرها من الجماعات المسلحة الشيعية المراسلين والإعلاميين في قناة دجلة الإعلامية منذ أغسطس 2020 عبر وسائل التواصل الاجتماعي على خلفية عملهم الصحفي فقد تعرض المراسل زياد الفتلاوي وعامل التصوير محمد البولاني والمراسل علي محمد وغيرهم من الإعلاميين بالقناة إلي موجة من السب والقذف والتهديدات التي وصلت لحد التهديد بالقتل مما أجبر ما لا يقل عن ستة من الصحفيين العاملين بالقناة على تقديم الاستقالة، فعلى سبيل الذكر تلقى

---

[32] قوة الصدمة تعتقل العشرات بينهم صحفيون في تظاهرات البصرة، شبكة راديو الإعلامية ، يناير 2020 ، https://bit.ly/3w8rzKR

[33] ثلاثة خطوط حمر العنف يهدد الصحفيين في العراق، الحرة ، مايو 2021 ، https://arbne.ws/2QkSROW

[34] الصحفي نبيل الأسيدي يتعرض للتهديد والنقابة تدين، المواطن ، يونيو 2021 ، https://bit.ly/3fjLKil

[35] اعتداءات الحوثيين على وسائل الإعلام.. إرهابٌ يُسكِت صوت الحقيقة ، المشهد العربي ، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3bspJgg

[36] صدى تدين تهديد الكاتب الصحفي طاهر وتحمل جماعة الحوثي المسئولية عن سلامته، صدى المنظمة الوطنية للإعلاميين اليمنين، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3olYnNN

المراسل زيد الفتلاوي رسالة من شخص مجهول تضمنت صورة لسيارته مع رسالة تقول سننال منك حتى لو كنت في غرفتك[37].

وعلى هذا المنوال نشـــرت صـــفحة صـــابرين نيوز على تليجرام التابعة لأحد المليشـــيات المسـلحة الشـيعية في العراق تهديدات بالحرق والاغتيال والتحريض ضـد العاملين بالقناة ليس هذا فحســـب بل اســـتمرت التهديدات للعاملين بالقناة بعد تقديم اســـتقالتهم مع وصـفها بالوهمية[38]، على الجانب الآخر عجزت الحكومة العراقية عن حماية هؤلاء الصـحفيين من ملاحقة الجماعات والمليشيات المسلحة بما يشير إلي مناخ الخوف السائد بين الأوساط الإعلامية في العراق على الأنترنت والذي يدعو الصـــحفيين في بعض الأحيان إلي ممارســـة الرقابة الذاتية على أنفسهم والصموت عن انتهاكات حقوق الإنسان المختلفة التي تقوم بها الأطراف والجماعات المســـلحة في العراق، فى حين تتوعد الحســـابات التابعة للمليشـــيات المســـلحة وســـائل الإعلام بالتهديد والتحريض وخطابات الكراهية ومن بين هذه التهديدات نشـــر صـــورة مفبركة لمبني جريدة دويتش فيل الألمانية التي تنتقد المليشـــيات المســـلحة الإيرانية في العراق باستمرار وهو يحترق[39].

وفى فلســـطين تعرضـــت مقدمة البرامج في شـــبكة معا الصـــحفية ناهد ابو طعيمة لحملة بالتهديد بالاغتصـــاب والإســـاءات على وســـائل التواصـــل الاجتماعي وذلك بعد مناقشـــتها لمقترح قانون تعزيز حماية حقوق المرأة والحماية ضـــد العنف الأســـري في يونيو 2020 في البرنامج الذي تقدمه[40]، وفى ليبيا تعرضت الصحافية هند عمار لحملة تشـهير على فيسـبوك وتويتر في أكتوبر 2020 وصـــفتها بالكافرة والفاجرة والمخالفة لتقاليد الإســـلام وذلك على خلفية انتشـار معلومات وتصـريحات مغلوطه عنها تهاجم فيها الدين الإسـلامي[41]، تدل كل الوقائع السـابقة على اسـتهداف الصـحفيين بحملات لتشـويه السـمعة والقتل والتصـفية الجسـدية بهدف إسـكات أصـواتهم المعارضـة وأجبرهم على عدم ممارسـة العمل الإعلامي الحر.

---

[37] الجداحة أو الكاتم أسلوب ولائي جديد للانتقام من احتجاجات تشرين، مرجع سابق ذكره

[38] تهديد ولوائح اغتيال.. هكذا ترهب الميليشيا صحافيي العراق، العربية، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/32Uabgl

[39] Hate Speech, Social Media and Political Violence in Iraq: Virtual Civil Society and Upheaval .The Tahrir Institute for Middle East Policy. https://bit.ly/2QBuZGT

[40] فلسطين الاتحاد الدولي للصحفيين يطالب السلطات المختصة بالتحرك في قضية التهديدات ضد صحفية، الاتحاد الدولي للصحفيين ، يونيو 2020 ، https://bit.ly/3xv4544

[41] ليبيا الأحرار تتهم هند عماربالإلحاد بناءً على حساب فيسبوك وهمي، الساعة 24 ، أكتوبر 2020 ، https://bit.ly/3nr529h

عرقلة العمل الصحفي العرف السائد في دول النزاع العربية

في ظل فشـــل الحكومات في توفير مناســـب للعمل الصـــحفي والإعلامي تســـتمر الاعتداءات التي تتعرض لها وسائل الإعلام والإعلاميين في دول النزاع بالشرق الأوسط من قبل الاطراف المختلفة، إذ تتعرض طواقم العمل الصـــحفية للاعتداء والمنع من التغطية ناهيك عن اقتحام بعض المقرات الإعلامية بشكل مباشر، وفى بعض الأحيان تشارك جهات إنفاذ القانون في الاعتداء على الصـــحفيين الســـلميين بهدف منعهم من تغطية الانتهاكات التي ترتكبها هذه القوات في حالات فض التظاهرات السلمية المناهضة للحكومات يأتي هذا بالتزامن مع تواصـل حالة الافلات من العقاب وعدم التعاطي الجدي مع قضـايا الاعتداء على الصـحفيين بما يشـكل عرقلة شـبه تامة للعمل الصـحفي في مناخ يتسـم بالقمع المباشـر لحقوق المواطنين بما يتوجب معه تغطيات إعلامية مســـتمرة، فعلى ســـبيل الذكر وفى العراق اقتحم عشـــرات المحتجين في مايو 2020 مقر قناة ام بى ســـى في بغداد بعد بثها برنامجا ينتقد نائب رئيس الحشد الشعبي الراحل أبو مهدي المهندس[42]، علاوة على ذلك قام عدد من المتظاهرين بتحطيم مقر قناة دجلة الفضـائية في بغداد وحرقه في سـبتمبر، وذلك احتجاجا على بثها لأغاني في يوم ذكرى عاشـــوراء[43]، على الجانب الأخر تعرض الصـــحفيان حســـين رحم وخلود الطائي للضـــرب الوحشـــي على أيدي عناصـــر من ســـرايا الســـلام التابعة لمقتدى الصـــدر أثناء تغطيتهما لمظاهرة في بغداد في مارس 2020[44]، فضـــلاً عن اعتداءات قوات مكافحة الشـغب العراقية بالضـرب المبرح على مراسـل قناة اسـيا حيدر صـالح أثناء تغطيته للاحتجاجات في النجف في أبريل 2021[45].

وفى سوريا تقوم الجماعات المسلحة بالاعتداء على الإعلاميين ومنعهم من القيام بعملهم وذلك من خلال اســـتهدافهم بالضـــرب المبرح أثناء القيام بعملهم الســـلمي، فعلى ســـبيل الـذكر وفى يونيو 2020 قـامـت هيئـة تحرير الشـــام بـالاعتـداء بـالضـــرب على مجموعـة من الإعلاميين في محافظة إدلب[46]، وعلى صـعيد أخر تعتدي قوات الاحتلال الإسـرائيلي باسـتمرار على الصـــحفيين والإعلاميين خلال القيام بعملهم، فعلى ســـبيل الذكر منع جنود الاحتلال مجموعة من الصـــحافيين من تغطية مســـيرة ســـلمية ضـــد الاســـتيطان في قرية دير جرير بمحافظة رام الله في يناير 2021 بعد القاء قنابل الغاز المسيل للدموع تجاه الإعلاميين[47]، في

---

[42] العراق اقتحام مكتب قناة ام بى سى من قبل محتجين، الاتحاد الدولي للصحفيين بالعالم ، مايو 2020 ، https://bit.ly/3ntVUQX

[43] العراق حرق مقر فضائية بتهمة إهانة الدين، الاتحاد الدولي للصحفيين بالعالم ، سبتمبر 2020 ، https://bit.ly/3sZjO8e

[44] شاهد طعن ناشط عراقي في هجوم جماعي لأتباع الصدر، العربية ، مارس 2020 ، https://bit.ly/2Qm0dBN

[45] القوات الامنية في النجف تعتدي بالضرب المبرح على مراسل قناة اسيا، جمعية الدفاع عن حرية الصحافة في العراق، أبريل 2021 ، https://bit.ly/3om7yxU

[46] علاقة تحرير الشام مع الصحفيين العصا لمن عصا، أخبار ، يونيو 2020 ، https://bit.ly/3yeUhLY

[47] رصد الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحفيين خلال كانون الثاني 2021، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، يناير 2021 ، https://bit.ly/3eQIplv

حين أصيب الصحافيان محمود فراش وعبد الحفيظ الهشلمون بحروق جراء استهدافهما من قبل جنود الاحتلال بقنبلتي صوت أثناء تغطيتهما المباشرة لفعالية سلمية ضد الاستيطان في حلحول بالشهر ذاته[48]، وتؤكد مؤسسة ماعت أن هذه الممارسات تحدث بصفة دورية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي وبشكل ممنهج إذ يتم استهداف أي صحفي يسعى لإبراز انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها قوات الاحتلال إلي المجتمع الدولي من محاولات للتغير الديمغرافي والقمع المصاحب لها للتظاهرات السلمية المناهضة للأمر.

التوصيات: نحو بيئة صحفية فعالة في دول النزاع

إجمالا يمكن القول أن العديد من الصحفيين وقعوا ضحايا لانتهاكات حقوقية جسمية في دول النزاع بمنطقة الشرق الأوسط، إذ قُتل العديد منهم خلال القيام بعملهم فضلاً عن اعتقال وخطف البعض الأخر في محاولة لإسكاتهم ومنعهم من تغطية الانتهاكات الجسمية التي تحدث خلال النزاعات المسلحة على وجه الخصوص أنشطة الفصائل المسلحة، كما ساهم افتقار الإجراءات الواقية للصحفيين من خطابات الكراهية والتهديدات بالقتل في ترك العديد من الصحفيين لعملهم علاوة على ترهيب البعض الأخر، في مناخ يسوده حالة إفلات من العقاب وتراخي من قبل جهات إنفاذ القانون، وفى كثير من الأحيان يتم عرقلة العمل الإعلامي سواء بمنع الإعلاميين من التغطية أو الاعتداء عليهم وعلى المقرات الإعلامية الخاص بهم بما فيها من معدات لازمة لممارسة عملهم السلمي، وبالتالي أصبحت البيئة الصحفية بدول النزاع بمنطقة الشرق الأوسط محفوفة بالمخاطر وتشكل خطرًا حقيقية على سلامة الصحفيين ومن أجل ذلك توصى مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان بما يلي:-

- التحقيق في جرائم قتل الصحفيين بدول النزاع مع توفير بيئة واقية وحامية من استهداف الفصائل المسلحة للصحفيين.
- ضرورة الإفراج عن كافة الصحفيين المعتقلين مع عدم استخدام الاعتقالات التعسفية كأداة لإسكات الصحفيين للحديث عن الانتهاكات المختلفة.
- ملاحقة كافة خطابات الكراهية والتهديدات بالقتل والتحقيق فيها من قبل جهات إنفاذ القانون حتى يتوفر مناخ قانوني يسمح بحرية الصحافة بعيد عن الضغوط المختلفة.
- ضرورة توفير الحماية للصحفيين والمقرات الإعلامية في دول النزاع بسبب الاستهداف المتكرر لهم.

[48] "مدى": 37 انتهاكا ضد الحريات الاعلامية خلال الشهر الماضي ارتكب الاحتلال الاسرائيلي 32، شبكة حرية راصد الإعلامية، https://bit.ly/2RdFbWF